السحر الغريب لألف ليلة وليلة

ظهرت أولى الترجمات لكتاب الليالي العربية (ألف ليلة وليلة) في حوالي العصر الذي عرف بالتنوير، عندما بدأ الفيلسوف ديفيد هيوم بفضح الزيف في معجزات الإنجيلية بما يتعلق بـ "الشعوب الجاهلة والبربرية في الشرق" وبعد ان أصبح الغرب أكثر عقلانية، دبت حمى الليالي "بين عدد لا يحصى من الرسامين والفنانين الذين وجدوا كافة أنواع (الفانتازيا)، السحرية والجنسية.

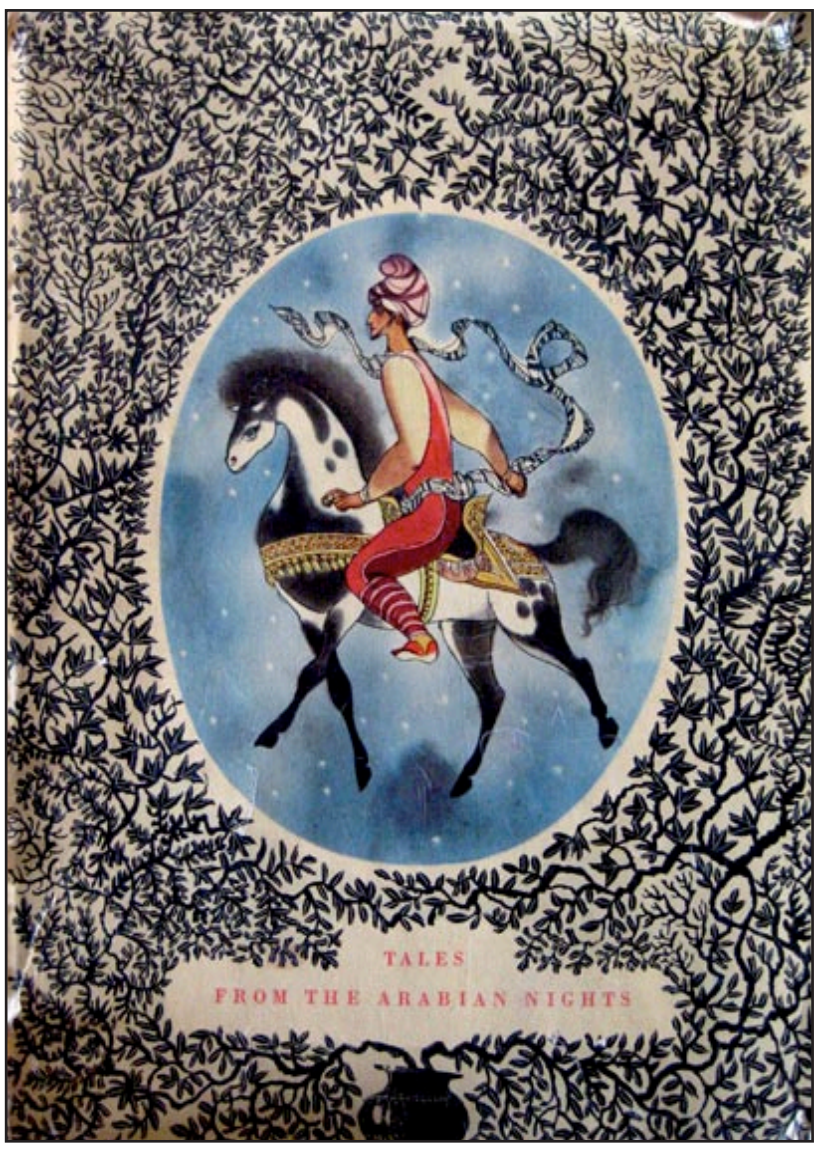

الكتاب: سحر غريب
تأليف: مارينا وورنر وساعدها في التحرير سمير رحيم
ترجمة: المدى

وقد تسلم موزارات نسخة من الكتاب بواسطة صاحبة المنزل الذي كان يسكنه، واستمد من الليالي العربية، أوبرا "الابتعاد عن سيراغليو"، وقرأها كولوريدج الحكايات بمشاعر متباينة من الغرابة والرهبة والرغبة الشديدة" كما حدث معه عندما قرأ "كوبلاخان"، أما مشاعر ديكينز إزاء الليالي فنجدها في "ترنيمة عيد الميلاد"، عندما يحاول الصياد حشر الجني داخل المصباح السحري.

وكتاب مارينا وورنر، "سحر غريب" يتناول الترجمات الأولى "لليالي العربية" إضافة الى أفلام هوليوود عنها مثل "حرامي بغداد"، وهي تختار ١٥ حكاية مفضلة لديها وتسرد معلومات كيفما اتفق عن تأريخها الثقافي.

ووورنر لا تقرأ اللغة العربية، وتجد في نفسها ميلا ضعيفا للبنية اللغوية للحكايات، فبعض القصص التي ترجمت من قبل ريتشارد بيرتن (النسخة الفيكتورية)، هناك كلمات ترجمت بشكل لا يتلاءم ومعنى الأصل العربي لها، كما أنها تنفي في كتابها الأصل العربي الحكايات فتقول، "لا يوجد مؤلف معروف لها، لا طول أو حجم محدد لها، ولا مكان أيضا لولادتها او أصلها اللغوي" وعلى الرغم من ذلك فهي عالمية،ومتجذرة بثبات في العالم الإسلامي منذ القرون الوسطى".

لنأخذ مثلا، "قصة الحمّال والسيدات الثلاث"، فهي تبدأ في بغداد وفي سوق من أسواقها، عندما تقترب سيدة جميلة ترتدي عباءة موصلية، من البواب منحنية سلّته، وتقوده المرأة عبر السوق، متوقفة لشراء جبن سوري وحمص، قبل وصولهما منزلها، وهناك ترحب سيدتان بالحمّال وحيث تتعاون النسوة الثلاث بدفعه إلى الشراب حتى السكر، ثم يخلعن ملابسهن، ويسردن عليه كلمات ذات معان جنسية، ثم يقمن بضربه عندما يتطرف في البذاءة، فالنسبة للقارئ باللغة الأصلية، تبدو عبارتا "العباءة الموصلية" و "الجبن السوري"، أمراً مألوفا.

بالإضافة الى الجنس، تتضمن الحكايات السحر والعفاريت والجنيات. والمؤلفة تصفهم، "مخلوقات" متملصة ومراوغة ومحيرة"، أي أنها تنفي وجودها، في حين ان المسلمين في العصور الوسطى اعتبروهم مخلوقات حقيقية عاشت جنبا الى جنب الإنسان، ويقول القرآن "إن هناك الصالح منهم وغير الصالح". ولهذا تقول المؤلفة إن الغرب يتسلى بسحرهم فان المسلمين العرب، يبدون إزاءهم اقل غرابة من امرأة محجبة تسقي الشراب وتقدمه للحمّال مثلا.

وبالنسبة لمن يقرأ "الليالي العربية" لأول مرة في هذا العصر، فان احدث ترجمة لها، قدمها العراقي حسين هدّاوي (١٩٩٠) والنسخة التي أصدرتها جامعة كيمبردج عام (٢٠٠٨) والتي ترجمها المستعرب مالكوم سي ليونز، وترجمة الهداوي تتناول القصص الرئيسة من "الليالي" ترجمة عن المخطوطة السورية التي تم العثور عليها في القرن الرابع عشر ولغتها أسهل وأكثر إثارة.

ويقول هدّاوي كيف انه وهو طفل في بغداد، كان يستمع إلى جدته وهي تحكي "نسختها" من حكايات ألف ليلة وليلة، وأهل بغداد ما زالوا يعبرون عن رؤيتهم أو سماعهم بالأعمال الخارقة، بقولهم، "جئنا من الله وإليه نعود" أو "لا حول ولا قوة إلا بالله".

إن كتاب وورنر مسحٌ لرد فعل الغرب إزاء "الليالي"، كما يقول الناقد، مضيفا، انه بعد قراءته طبعة كيمبردج لليونز وطبعة الهداوي، وجد نفسه يعيش في تلك القصص، كونها حقيقية، كما وصف جوسر العالم الإسلامي بقوله، "عالم حيث التقوى والفكاهة والحب المأخور".

عن الغارديان

كافة الأسماء.. نثر منساب كالماء

الكتاب: "كافة الأسماء" – رواية
تأليف: جوزيه ساراغو
ترجمة: المدى

رواية ساراماغو هذه تشبه سائر أعماله الأدبية بالنثر المنساب كالماء، إن الرواية لا تتحدث عن حدث كبير ، إنها حديث طويل مع النفس لموظف حكومي يدعى سينهور جوزيه، يعمل في الدائرة المركزية لتسجيل النفوس (الولادات والوفيّات والزيجات)، والذي يصبح مهووسا بالبيانات المتعلقة بامرأة تدعى فقط، "المرأة المجهولة".

وهذه الرواية بحث عنها، ولا يوجد سبب مهم لذلك البحث، الذي يتحول بيانا سرياليا لعدد من الأخطاء وجملة من الأكاذيب، وفي مقطع متأخر من الرواية، يقول سينهور جوزيه، إن بإمكانه العثور على المرأة بواسطة دائرة الهواتف، ولكنه إن فعل ذلك، فقد يجدها وهو لا يريد العثور عليها. وتعتقد الناقدة سامانثا هارفي أن هذه العبارات الأخيرة تختصر ما هو مدهش في هذه الرواية، وتعبّر عن حاجة الإنسان الى الاتصال والوصول الى نهاية بحد ذاتها.

ويبدو سينهور مشغولا تماما بتلك الحاجة، وتمر في ذهنه الأفكار تلو الأخرى في اللاوعي، دون أي ارتباط بينها، ولكن بشكل مؤثر وساحر.

إن رواية، "كافة الأسماء"، هي عن الهوية الذاتية والعلاقات بين الناس وعن الروح، وساراماغو يقدم هذه الرواية لقرائه بكل ذكاء ورقّة وسخاء روحي، رواية ستدوم مع الحياة.

عن: الاوبزرفر

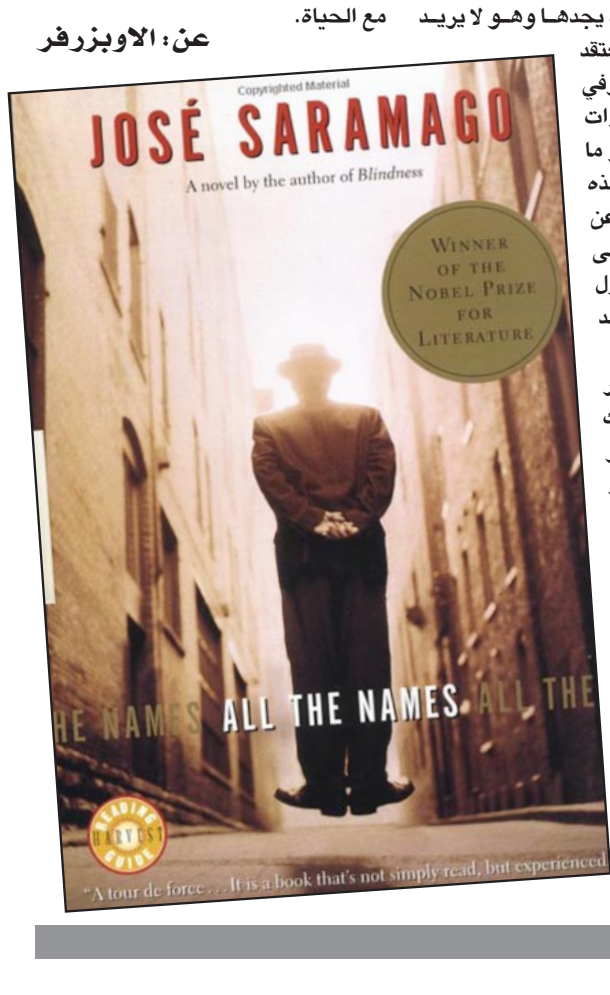

استذكار ريتشارد هولبروك

اسم الكتاب: الأميركي الذي لا يهدأ
المؤلف: ديريك كوليت وسامانثا باور
ترجمة: عبد الخالق علي

لم يكن ريتشارد هولبروك – الذي توفي عام ٢٠١٠ أثناء عمله كمبعوث خاص للرئيس اوباما إلى أفغانستان وباكستان - يتوقف أبدا عن الحديث حول الأخطاء التي ترتكب في العالم وكيفية تصحيحها، كما لم يكن مولعا بالسياسة الدولية التي أنهكته رغم أن طاقته التي لا تنفد هي التي أهلته للعمل تحت إمرة كل الرؤساء الديمقراطيين منذ حكم الرئيس جون كنيدي. كانت رغبته بالسلطة وقحة لدرجة أنها أعاقته عن إدراك المنصب الذي كان يشتهيه، إذ انه لم يصبح أبدا وزيرا للخارجية وهو الذي تتلمذ على يد شخصيات قوية مثل هنري كابوت اوج وافريل هاريمان ودين روسك، لكن كانت لديه براعة في زج نفسه من هامش المجادلات الدبلوماسية الى وسطها.

كان هولبروك دائم السفر عندما لم يكن يشغل منصبا في الحكومة، وقد نشر مئات المقالات. انه كاتب ماهر لديه اهتمام كبير بتاريخ أوروبا (ويعود إليه الفضل في تأسيس الأكاديمية الأميركية في برلين)، كما شارك في تأليف سيرة حياة كلارك كليفورد اللامعة الموسومة "مستشار الرئيس". وكذلك قام بتأليف كتاب "من اجل إنهاء الحرب"، الذي يحكي قصة مفاوضاته من اجل إنهاء حرب البوسنة عام ١٩٩٥.

مؤخرا قام ديريك كوليت وسامانثا باور- عرفانا وتقديرا لهولبروك - بتأليف "الأميركي الذي لا يهدأ" الذي يتضمن أيضا مقتطفات من كتاباته وكانت الحصيلة كتابا رائعا.

يبدو أن هولبروك، الذي نشأ في سكارسديل – نيويورك، يمتلك غريزة خارقة للعادة حول المكان والموعد المناسب لاتخاذ الإجراءات. عندما كان طالبا محررا في هيرالد ديلي – جامعة براون، سافر إلى أوروبا عام ١٩٦٠، وتولى عملاً مع صحيفة نيويورك تايمز للمساعدة في تغطية القمة الرباعية في باريس. وكما ذكر بنيامين سكينر في إحدى مقالاته عن السنوات الأولى لهولبروك، فانه قد شهد خروتشوف وهو ينسف المؤتمر بخطاب عنيف اللهجة دام ساعتين ونصف عن غدر الدول الرأسمالية.

ما لم يذكره المؤلفان أن كفاءة القوة الجوية في البلقان قادت إلى الاعتقاد المضلل بان تأجيج الحرب في العراق مسألة غاية في البساطة، وكان تغاضي المؤلفين عن هذه الفقرة غير موفق. كان هولبروك واضحا جدا خلال الاستعداد لحرب العراق عندما زعم بان من واجب دول التحالف إزاحة صدام حسين عن السلطة وان جورج دبليو بوش على الطريق الصحيح، حيث قال "اعتقد أن صدام حسين يعتبر حاليا أكثر قادة العالم خطورة، وان إزاحته – التي لا علاقة لها بأحداث ١١ أيلول- تعتبر هدفا شرعيا مثلما كانت إزاحة ميلوسيفيك هدفا شرعيا". التشبيه هنا ليس دقيقا تماما، إذ أن أميركا كانت قد ردت على هجوم الصرب، بينما حرب العراق كانت وقائية. أليس من السهولة أحيانا الانحدار من الأخلاقيات الليبرالية الخاصة بانتهاك حقوق الإنسان الى تأييد استخدام قوات الجيش الأميركي في الخارج.

كان على هولبروك نفسه أن يتمسك بحدود القوة الأميركية عندما حاول تنظيف الفوضى التي خلفتها إدارة بوش في أفغانستان، لكنه هنا وللمرة الثانية وجد أرضا صلبة منيعة مثل غابات فيتنام. كان من إجراءاته الأولى مواجهة الرئيس الأفغاني حامد قرضاي، الا أن تهديداته وعربدته لم تحقق الغرض. كما انه لم يكسب ثقة الرئيس اوباما الذي كان ينظر إليه بحذر منذ البداية. وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون هي التي كانت تفهم مواهبه وساعدت على ضمان توليه مهام المبعوث الخاص. كان هولبروك جزعا من ثلاثة أشياء متشابهة بين فيتنام وافغانستان: "وجود حدود غير قابلة للدفاع تضم مقدسات للعدو، واعتماد الاميركان على حكومة شريكة فاسدة، والأخطر من ذلك احتضان مبدأ محاربة الإرهاب الذي كان يعرف بأنه إستراتيجية عسكرية ومدنية صعبة التنفيذ". لقد دفع بنجاح تجاه عدة سياسات ظرفية بضمنها مفاوضات مباشرة مع طالبان.

كان شائعا ان هولبروك شخص غريب. ففي اطراء جميل ارسله الى جورج كينان عام ٢٠٠٥، كتب يقول "في واشنطن الحالية المعروفة بتفكيرها المتناقض، فان مثل هذا الشخص لا يمكن ان يظهر داخل الحكومة... انها خسارة كبيرة لأن التفكير الفردي لشخص واحد يمكنه احيانا تنويرنا وإرشادنا أفضل من كل الآخرين ذوي المستوى الرفيع ومن كل المفوضيات والاجتماعات داخل الوكالة". يمكن أن يكون هذا الإطراء تأبينا مناسبا لهولبروك نفسه.

إعجابا بالرئيس جون كنيدي، دخل هولبروك الى الخدمة الخارجية عام ١٩٦٢، وسرعان ما تم تعيينه في فيتنام. هناك كوّن صداقات مع صحفيين من امثال ديفيد هالبرستان ونيل شيهان اللذين كانا يشككان في الحرب. لدى عودته الى واشنطن، رسم خطا مستقيما للبيت الأبيض وصار مساعدا خاصا لنائب مستشار الامن القومي روبرت كومر وهو في سن السادسة و العشرين. كما ساعد في كتابة مسودات البنتاغون – "العملية التي بواسطتها زادت الحكومة الأميركية من دعمها لإحلال السلام". وكان عضوا صغيرا في الوفد الأميركي الى محادثات السلام في باريس عام ١٩٦٨ .مع ذلك ورغم حدوث الحرب الكارثية التي شهدها، فانه لم يدرك ان الوقت قد حان كي تعود أميركا الى الوطن.

على العكس من ذلك، ففي تسعينات القرن الماضي كان هولبروك احد الفرسان الليبراليين خلال الحملة الصربية ضد البوسنة، والتي تضمنت حشر المسلمين في مخيمات مثل مخيم اومارسكا. لم تكن له وجهات نظر كثيرة حول السياسة الخارجية، بل كانت لديه قناعات. حيث أعلن في صحيفة الشؤون الخارجية بان البوسنة كانت "أكبر فشل أمني للغرب منذ الثلاثينيات".

عن: نيويورك تايمز

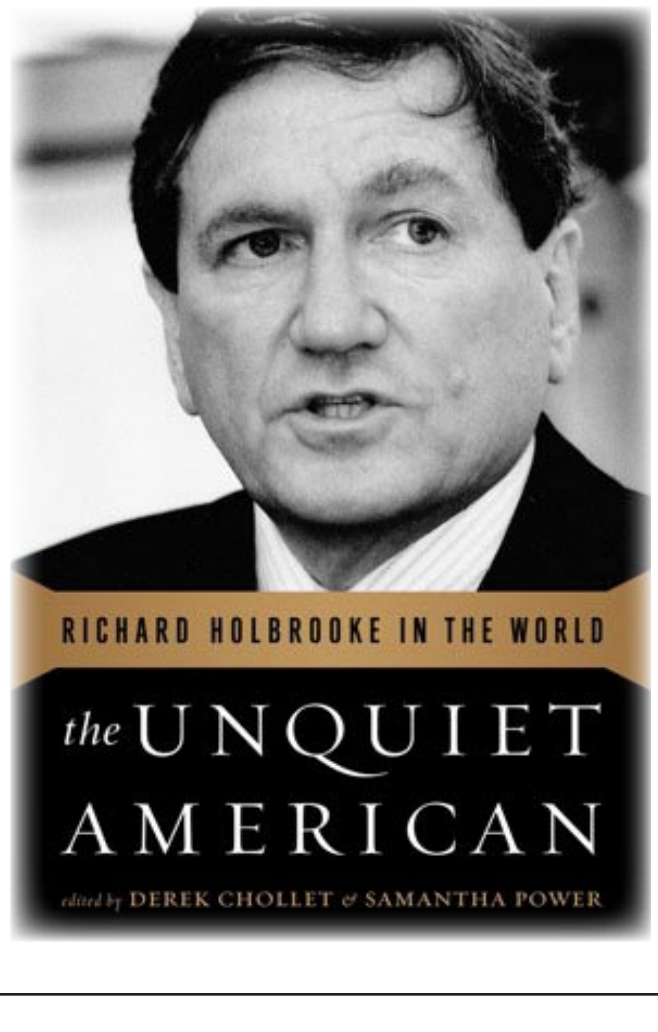

جان دارك.. عندما يتحول البطل إلى مصدر للإلهام

ولدت جان دارك قبل ٦٠٠ سنة، ستة قرون مضت وما زال العالم يتذكر فتاة، كانت لا تعرف، حسب ما قال أفراد عائلتها وصديقتها، غير الغَزْل ومراقبة ماشية والدها، ولكن إن كتب أي واحد منّا اسمها على موقع "امازون"، فسيجد أمامه في الحال ٦،٠٠٠ تقرير عنها، ويحتفظ الأرشيف الوطني الفرنسي بعشرات الألوف من الملفات عنها. وقد خلدتها أسماء كبيرة ومنهم شكسبير، فولتير، توين، شو، بريخت، فيردي، جايكوفسكي، وروبنز، كما قدم تلفزيون CBS مؤخرا مسلسلاً عنها.

من هي جان دارك، ولماذا بقي اسمها خالدا على مر العصور؟

عندما كانت جان دارك في الـ ١٦ من عمرها – وادّعت أنها العذراء المحاربة، وقد أرسلت من قبل الله لتحرير فرنسا من أعدائها الانكليز – كانت قد مضت ثلاثة أعوام على ظهور الملائكة أمامها، وحتى ذلك الوقت، كانت تلك الأصوات تتحدث معها من فوق كتفها الأيمن، يرافقها نور عظيم، لا يراه غيرها، واحتفظت جان دارك بالسر طوال السنوات الثلاثة لنفسها فقط.

وفي العام ١٤٢٨، عندما ضغطت عليها تلك الأصوات أن تتسلم المهمة التي تهيأت لها من قبلهم، وتم تحويلها إلى بطلة تحدت كل القيود التي كانت مفروضة على المرأة في القرون الوسطى، وأصبحت جان دارك تقود الجيش، لتغير مجرى حرب تواصلت ١٠٠ عام.

وقد قصّت جان شعرها وارتدت ملابس الرجال، ارتدت درعا وحملت سيفها حسب توصية الله، وبدت متحمسة في قرارها على النجاح في مهمتها التي بدت بعيدة عن المنطق. وتحركت جان بهمة بين النبلاء، وهي لا تجيد القراءة أو المسلك الراقي، وأيضا بين رجال الدين الكبار والمنتمين الى الطبقة المالكة، مصممة القضاء على الأعداء الذين يهددون جيشها، وهي شخصيا رفضت فكرة سفك الدماء، ومن اجل تجذب استخدام سيفها، حملت علما طوله ١٢ قدما، أمام جنودها، عليه شعار، "حزب مملكة السماء"، وقال شهود عيان إنها كانت مضيئة في المعركة، تحيط بها الأنوار وكذلك درعها البراق، وتحدث أعداؤها عن سحب من الفراشات تتبعها أينما تقدمت.

وفي نهاية المعركة، لم تكن جان تحتفل بالنصر، بل تحزن لمن فقدت من رجالها، وكما قال رجال من جيشها، إنها كانت تركع على ركبتيها باكية وهي تحمل رأس جندي من أعدائها وهو يموت، تحثه على الاعتراف بأخطائه، ويقولون أيضاً أن شجاعتها فاقت أولئك المحاربين المتمرسين على القتال، ودموعها تنساب كأي فتاة في السادسة عشرة من عمرها.

وبعد سلسلة من الانتصارات، بدأت جان تواجه نتائج عكسية لما تنبأت به "الأصوات".

وتم أسرها وبيعها إلى انكلترا وسجنت جان في زنزانة مظلمة أكثر من عام، ثم صدر عليها حكم بالسجن مدى الحياة.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فهي، وبعد رفضها الاعتراف بان تلك "الأصوات" التي سمعتها كانت، "شيطانية"، أحرقت جان (وهي في الـ ١٩ من عمرها) على عمود أمام حشد يهتفون فرحا من حولها، ثم عرض جسدها المحترق أمام كل من يريد المشاهدة، وبعد مرور ثلاثين عاما في ١٤٥٠، صدر قراء بإبطال الحكم الذي صدر ضدها، وفي القرن التاسع عشر وبعد الكشف عن المخطوطات التي تخص المحاكمتين، أعلنت الكنيسة، ضم جان دارك إلى قائمة القديسين، في عام ١٩٢٠.

ومثل جميع الشخصيات المقدسة، حيث يفصلها الوجود الأرضي عن الحشود الإنسانية كافة ، لتغدو ذات قداسة في القصة، تبدو جان دارك شخصية لا مثيل لها.

وقد دخلت جان دارك الذاكرة الجمعية، كأسطورة حية، وعبر العقود، تم احتضانها من قبل المسيحيين والحركة النسائية والوطنيين الفرنسيين والثوار في المكسيك، ويبدو أن ذكراها ستتواصل ولن يهدأ الضجيج من حولها، فهل يا ترى أن السبب في ذلك يعود إلى أن القصص التي نفهمها سرعان ما يتم نسيانها؟ وتستمر التساؤلات عما حدث: كيف كانت تلك الأصوات التي أمرتها؟ وهل أنها قادت حركاتها في المعركة؟ وماذا عما يقال أنها بلمسة من يدها احي طفلاً ميتا، وقابليتها على توجيه الرياح لتهب وتحرك قواربها الراسية!

إننا لا نريد الحديث لتضخيم ما هو غامض، إن الأبطال يتحولون إلى مصادر للإلهام وستبقى قصة جان دارك، حكاية تستعاد على مر الأيام.

عن: النيويورك تايمز

الكتاب: "جان دارك، قوة متواصلة"
تأليف: كاثرين هاريسون
ترجمة: المدى